بالنبي صلى الله عليه وسلم مما اتفق عليه المسلمون في الجملة ولكن اختلفوا هل كان في النوم
او اليقظة والارجح انه يقظة بالجسد قبل الهجرة بسنة ليلة سبع وعشرين
من ربيع الاخر وقال الزهري كان بعد مبعثه بخمس سنين قال الكرماني وهو
الاشبه اذ لم يختلفوا ان خديجة رضي الله عنها صلت معه بعد فرض الصلوات عليه
ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث سنين واما بخمس سنين انتهى وقيل
قبل البعثة وقيل مرة في النوم ومرة في اليقظة وممن قاله البغوي وقال البيضاوي
في تفسيره والاكثر انه اسري بجسده الي بيت المقدس ثم عرج به الى السموات
حتى انتهى الي سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة
بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض
ماية ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من
ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله
تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن
النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات واحاديث الاسرا
شهيرة وطرقها متنوعة كثيرة ومن حكمته تشريف السما بوطيته المساواة بينها
وبين الارض او لتتشرف بطلعته الملايكة او ليري الملكوت الجنة فما دونها
عيانا كما راى الملك كذلك واما لزيارة الانبيا والملايكة ليظفر بثواب او ليظفروا
بثواب اقترابهم به بحيث تقدمهم فصلى بهم واما لغير ذلك قيل ان لنبينا صلى الله
مقامين لم يعطهما يعطهما الخلايق كلهم احدهما في الدنيا ليلة المعراج والثاني في
العقبى وهو المقام المحمود نقله الكرماني وقد تقدم الكلام في رؤيته لله تعالى اول
القصيدة واياك ان تتوهم ان الله تعالى في جهة السما او غيرها فتهلك قال تعالى وهو
معكم اينما كنتم وهو الله في السموات وفي الارض الاية وكما خص نبينا صلى الله عليه وسلم
بالاسرا والرؤية خص موسى بن عمران بالكلام كما قال الناظم وخصص موسى اي فضل
موسى الكليم ربنا المدبر الحكيم بكلامه يعني باسماع كلامه الازلي القديم

كما قال

كما قال وكلم الله موسى تكليما على الطور وهو جبل بمدين ناداه بقوله انني انا
الله او وغيرها فاسمعه الندا صوتا دالا على الكلام كما اختاره الماتريدي واليه
ذهب الاسفرايني او نفس الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت كما ذهب اليه
الاشعري واتباعه وهو الحق اذ ليس يستحيل ان يسمع كلاما ليس بحرف ولا
صوت كما يرى الابرار في القيمة ذاتا ليست بجسم ولا جوهر ولا عرض وفضل الله
تعالي لا ينحجر عليه بل يوتيه من يشا كما قال في النظم وكل نبي وهو انسان
اوحي اليه ليعمل وهو اعم من الرسول الذي اوحي اليه ليعمل ويبلغ فكل رسول من
الادميين نبي ولا عكس قال الله تعالى اكرم كل نبي من انبيايه بما شا وخصه
بفضيلة دخل غيره فنوح باجابة الدعوة المهلكة لقومه وابراهيم بالخلة
وموسى بالتكليم وعيسى بالرفعه الي السما كادريس وغير ذلك ونبينا محمد بالاسرا
والرويه كما قال وخص برؤيا يقظة اذ النوم يعمه ويعم غيره حتى احاد
الامة فاري ذاته من غير كيف النبي الرسول الفاتح الخاتم محمدا افضل البرية
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم واعطاه اي منحه دون غيره في الحشر وهو الجمع يعني يوم
الحشر والجمع الشفاعة العظمى قال الكرماني وهي سوال فعل الخير وترك الضر عن الغير
على سبيل الضراعة انتهى والمراد بهذه الشفاعة الشفاعة التي لا ترد او
شفاعة يخرج بها من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان او الشفاعة
العامة لازالة فزع جميع الخلايق وهي الشفاعة العظمى في فصل القضا المعبر
عنها بالمقام المحمود في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يعني يحمده اذ
ذاك الاولون والاخرون كيف وقد قال كل من ادم ونوح وابراهيم وموسى و
عيسى نفسي نفسي وقال الحبيب المشفع انا لها انا لها واحاديثها في الصحيحين
وغيرهما مشهورة لا جرم امرنا بسوال هذا المقام المحمود له مع الوسيلة
والفضيلة عقب الاذان مع نيله ذلك كله قطعا وحصوله تحقيقا للشرف

Copyright © King Saud University